٢ ـ ميلى فانيلى .. بالإستانبوللى

الألمانى : « فرانك فاريان ».. منتج تسجيلات موسيقية ، يعرفه العاملون فى هذا الوسط الفنى ، خاصة بعد أن حقق نجاحا عالميا باهرا مع فرقة " Boney M" أيام طوفان الديسكو فى سنوات السبعينيات . أنتج « فرانك » فى الاستديو الخاص به بمدينة ميونخ أغنية يؤديها ثلاثى مع ألحان راقصة من نوع « البوب » اسمها : « يا فتاة، أنت تعلمين أنه حق » . وسجل الأغنية بأصوات ثلاثة من العاملين عنده بالاستديو .

فكر فرانك فى تقديم الأغنية على المسرح وفى السينيما مُبتغيا نجاحها جماهيريّا من خلال الشرائط المسجلة والبث الإذاعى . وطمع فى تحقيق أكبر كسب مادى بشتى الأساليب والطرق مشروعة أو غير مشروعة . فهداه تفكيره الطامع إلى الاستعانة بمغنِّين مزيفين ، يتقاضون أجرا تافها ، ويخضعون لإرادته وشروطه ، على أن تكون لهم جاذبية ـ من حيث الشكل ـ تمشيا مع الموجة التى سادت فى الغرب ـ فى تلك الفترة ـ وتعلق بها الشباب . وجد ضالته فى شابين يحسنان الرقص وإن كانا لا

---

(١) جزيرة صغيرة فى البحر الكاريبى .

يعرفـان الغنـاء . أحدهمـا ألمانى ويدعَى « روبر بيلاطوس » ، والآخر من جواديلُوب [1] اسمه : « قابريس مورفان » ، وكانا يسكنان على مقربة من ستديو هذا الموسيقى فرانك فاريان .

لم يسبق مطلقا لأى من هذين الشابين الغناء على المسرح أو غير المسرح . لكن فرانك تبيَّن فيهما القدرة على الحركة المرنة والتكيف مع مطالبه ، فوقَّع عقدا مع كل منهما بالعمل عنده ، وكساهما ثيابا فاخرة ملائمة ، وانتحل لهما اسميْن طريفين : ميلِّلى ـ فانيلِّلى ، ومعناهما فى اللغة التركية : الطاقة الموجبة ، أو القوة النشطة ![1] ثم رتب لهما جولة فنية أوروبية للدعاية والترويج للأغنية : « يا فتاة ، أنت تعلمين ... » . ودرَّبهما على النحو التالى : يَصدر صوت الأغنية ـ كلاما ولحنا ـ من شريط مسجَّل غير ظاهر ، ويحرك كلٌّ من ميللى وفانيللى شفتيه بدقة مع كلمات الأغنية ، ويؤديان رقصة خفيفة تصرف أنظار المشاهدين عن التركيز على الوجه أو الشفاه .

حققت الجولة نجاحا كبيرا ، وبيع عدد ضخم من شرائط وأسطوانات الأغنية ، وهى تحمل صورة « النجمين » الشابين المغنيين ، أو الثنائى الجديد الصاعد فى عالم الغناء !

تعاظمت أحلام فرانك ، وتفاقمت معها أطماعه . فاتجه بفرقته إلى الولايات المتحدة حيث الثراء والرخاء وقفزات الشهرة . اتفق مع أحد البيوت الكبرى فى صُنع الموسيقى وتسويقها (شركة أريستا للتسجيلات) ، وسرعان ما نشط قسم الدعاية بها فصوَّر لقطات سينيمائية وتليفزيونية لبيلاطوس ومورفان (ميللى ـ فانيللى) . وانضم هذا الثنائى إلى « النادى الموسيقى التليفزيونى » الذى نظم لهما جولة غنائية فـى مـدن الولايـات المتحـدة . وأضيفت أغنيتـان جديدتـان إلـى الأغنية الرئيسية « يا فتاة .... » ، ليغنيها الثنائى فى كل حفل . فكانت جولة ناجحـة مثمرة مـن جميع

---

(١) فى ألمانيا نحو أربعة ملايين تركى يشكلون جالية كبيرة نشطة .

الجوانب ولكل الأطراف : فقد بيع من شرائط الأغنيات الثلاث معا (فى ألبوم واحد) ٧ ملايين نسخة داخل أمريكا ، و١٢ مليون نسخة خارجها عبْر العالم ... أرزاق !!

لكن يبدو حقا ما يقال: إن الطمع يعمى البصر والبصيرة .. أو إن التمادى فى الباطل مدعاة لظهور الحق . فقد ركب الغرور ميللى ـ فانيللى ، وصدرت منهما تصريحات للصحف تزعم أن صوتهما أفضل من أصوات غنائية مشهورة فى أمريكا وفى العالم من أمثال : بوب ديلان ، وبول ماك كارتنى ، وميك جاجر ... وأكثر من ذلك ، سوَّلت لهما نفْساهما أن يطْلبا من فرانك فاريان تسجيل أغنيات جديدة بصوتيهما ، رغم معارضة الخبراء الفنيين .

ثم كان الحفل الخيرى من أجل جمع تبرعات للإنفاق على بحوث مرض الإيدز . فكان من بين المتطوعين للغناء بالحفل : ميللى ـ فانيللى . وفى تلك الليلة وقعَتْ الفضيحة التى حددت مصيرهما المؤلم . فبينما كانا يؤديان رقصتهما المعتادة مع «أغنيتهما» الشهيرة : يا فتاة ... إذا بالشريط المسجل عليه الأغنية خلسة يحدث به خلل، وتتباطأ سرعته ، فيدوِّى صوت الأغنية فى القاعة كئيبا محشرجا أثار السخط والضحك معا ، إذ انكشف « تدليس » الثنائى المتصاعد الثناء والشهرة ، ولم يستطع الفَتَيان ، مواجهة الموقف والجمهور الحاشد ، فأسرعا بالهرب من فوق المسرح ، مع استمرار دوران الشريط المتحشرج .

اختفيا عن الأنظار فترة . وراحت الصحف التى كانت من قبل تغمرهما بالمديح والإطراء ، راحت تغرقهما بالتبكيت والتنكيت واللوم والتقريع . وفى ديسمبر ١٩٨٩ نشرت صحيفة Newsday (أى أخبار اليوم) النيويوركية أن رجلا يُدْعى شارل شو ينسب إلى نفسه ـ هو وفرقته الغنائية الموسيقية ـ صوت أداء أغنية «يا فتاة ...» المسجل على الشرائط التى بيع منها الملايين ، وفى الأفلام وشرائط الفيديو.

وبدأت المنازعات وتصفية الحسابات .. وتفجير الفضائح والإشاعات ، وتابعتها الصحف الباحثة عن المثالب والآثام . ووصلت الخصومات إلى ساحات القضاء : الثنائى المزوِّر ميللى وفانيللى (على الرغم من أن كلا منهما حصل من الحفلات والمبيعات على نحو ٢ مليون دولار) ، والمنتج المدلِّس فاريان ، وشركة التسجيلات أريستا ، ومدير التسويق كارسْتن ، وشركات أخرى أسهمت بنصيب فى الإنتاج والتوزيع والدعاية والأفلام ..... وأعلن الفتَيان المغنيان صراحة سر الخدعة ، وأكدا أن الشركات المتعاونة معهما ومع فرانك فاريان كانت تعلم ذلك . وأنكرت الشركات المعنية هذا الاتهام ..

العجيب فى الأمر ، أن الثنائى ميللى ـ فانيللى حصلا ـ قبل تفجير الفضائح ـ على جوائز كثيرة وتقديرات ، منها : جائزة أحسن المغنين الجُدد لعام ١٩٨٩ (جوائز الموسيقى الأمريكية) ، وجائزة أحسن مجموعة (ألبوم) غنائى عالمى عام ١٩٨٩ (منحتْهُ لهما أكاديمية العلوم والفنون الكندية) . وأمام جمهور غفير فاق تعداده خيال الثنائى المزيف ومن معهما ، تسلما فى « قاعة الاستماع المقدسة الكبرى » فى لوس أنجلس ـ فى ٢٢ فبراير ١٩٩٠ ـ جائزة « جرامى » لأحسن فنان جديد لعام ١٩٨٩ ، وهى الجائزة التى يطمع فى الحصول عليها أى فنان ناشىء طموح .

وبعد انتشار الفضائح والخصومات ، سحبت الأكاديمية الكندية الجائزة ، وكذلك فعلت لجنة جائزة جرامى . وحصل فاريان على حكم المحكمة بحقه فى سحب اسم ميللى ـ فانيللى من بيلاطوس ومورفان . فحاولا سنة ١٩٩٣ ـ ويا للجرأة ! ـ تكوين فرقة موسيقية غنائية خاصة بهما (بعد انفصالهما عن فرانك فاريان) وتسمَّيا باسم : روب ـ فاب ، لكنها فشلت وخسرت .وحاول بيلاطس الانتحار لكنه أُنقذ ، فانحدر فى تيار المسكرات والمخدرات .. وكل ما بُنى على باطل .. فهو لا مَحالة زاهق !

* * *